



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 1735079887

رقم التسجيل: ط2: 1735079751

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان:

تيمة العنف

في رواية "حجر ضحك" لـ "هدى بركات"

من إعداد الطالبتين:

دليلة ناوي

إلهام نويوة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	جامعة	الصف
أمين بوضياف	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	رئيسا
وهيبة دربالي	أستاذ محاضر ب"	المسيلة	مشرفا ومقررا
هشام مداقين	إستاد محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ الموافق لـ 2021م-2022م

إهداء

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(سورة المجادلة 11).

إن مقولة (من زرع حصد) عبارة لطالما كنا نسمعها ، ولكن لا ندرك ما معناها وها نحن اليوم بدأت أدرك ما معنى أن تكون هذه العبارة ... الحمد لله دائما وأبدا الحمد لله حمدا كثيرا الحمد لله على هذه النعمة التي بدأت أحصد ثمارها بعد عدة سنوات من التعب والجهد، بعد كل الصعوبات والعوائق، بعد كل الصعوبات التي واجهتنا في المسيرة، شكرا لكل شخص كان عوناً لي بحجم السماء.

إلى كل من كلفه بالهبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... أرجو من الله أن يمد في عمرك ... (والدي العزيز)

وإلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان.

والتفاقي إلى سمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاءها سر نجاحي إلى أغلى الأحب (أمي الغالية).

إلى إخواني وأخواتي .. محبة ووفاء أنتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي ().

إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم دمتم لي.

С Днем Рождения!

إهداء

أشكر الله عز وجل الذي أنار لي درب العلم ووفقني في عملي هذا.
إلى والدي اللذان حرصا على منذ الصغر واجتهدوا في تربيتي، حفظهما الله لي وأدامهما تاج
فوق رأسي.

إلى زوجي الغالي 'نويوة ياسين' الذي كان سنداً لي في مشواري.
إلى غاليتي قرة عيني ابنة أخي "عائشة" حفظها الله لي ولوالديها.
إلى أخي وأخوتي وزوجة أخي وإلى كل من ساهم في هذا العمل.

الهام



شكر وعرفان

نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من

الأساتذة بقسم اللغة العربية وآدابها وعمال المكتبة ، ونشكر كل من ساعدنا من

قريب أو بعيد.



مقدمة

مقدمة:

اتخذت الرواية العربية من العنف مادة تعبيرية لها ، والرواية الناضجة هي التي تتفاعل مع الأحداث المأساوية في المجتمع العربي ، وعلى هذا الأساس كلما كان تناول الواقع بعمق وفنية كلما كان إنتاج جماليات ذلك الواقع في المتن الروائي أكثر إقناعاً للمتلقي، ولم تكن الرواية اللبنانية بمعزل عن هذا الطرح ، فقد تبنت موضوع العنف كظاهرة اجتماعية عاشها المجتمع اللبناني، وصدرت الكثير من الروايات العربية، التي تناولت العنف بأشكاله وصوره المختلفة، وفي هذا المجال اتخذت الروائية اللبنانية هدى بركات" من روايتها "حجر الضحك" مادة روائية عالجت فيها العنف بطريقة فنية ،ومن هذا المنطلق جاء عنوان دراستنا ب "تيمة العنف" في رواية "حجر الضحك" لـ "هدى بركات" .

ولقد حاولت الروائية هدى بركات" تناول موضوع العنف بطريقة أدبية مميزة ، وهذا الحديث قادنا إلى طرح الإشكالية المحورية التالية :

• كيف تجلى العنف في رواية حجر الضحك" لهدى بركات ؟.

وتفرع الإشكالية المحورية مجموعة من التساؤلات التالية هي: كيف صوّرت هدى بركات مظاهر العنف في روايتها حجر الضحك"؟ وماهي أنواع العنف المُعبر عنها في رواية حجر الضحك؟ وكيف تحول العنف من ظاهرة اجتماعية إلى تيمة روائية؟ .

وللإجابة عن تلك الأسئلة اعتمدنا على خطة بحث ، وهي كالآتي:

قسمنا البحث إلى فصلين فصل نظري حمل عنوان: العنف في الرواية العربية، وقُسم إلى مباحث ،وتناولنا فيه، مفهوم العنوان وأشكاله :العنف السياسي والعنف الديني والعنف الاجتماعي والعنف اللفظي والعنف الجسدي (البدني) والعنف في الرواية العربية.

وأما الفصل الثاني، فهو التطبيقي وحمل عنوان: مظاهر العنف في رواية حجر الضحك

وُقُسم إلى العناصر التالية: المطلب الأول عنون بـ: مظاهر العنف في رواية "حجر الضحك"، وهي عديدة : العنف السياسي والعنف الديني والعنف الاجتماعي والعنف اللفظي والعنف الجسدي في رواية "حجر الضحك"، وأدرجنا عنصر الزمن في رواية "حجر الضحك" لما له من أهمية في التحليل .

ووضعنا في الأخير خاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ووثقنا المعلومات في قائمة المصادر والمراجع ، ووضعنا الملاحق في آخر البحث .

واقترضت طبيعة الموضوع أن نعتمد على المنهج البنيوي ، واستعنا كذلك بآليات المنهج الوصفي التحليلي في الفصل التطبيقي على نص الرواية .

وأما الدافع والأسباب التي كانت من وراء اختيار هذا الموضوع ،فمنها الأسباب الموضوعية والأخرى ذاتية ،ويمكن حصرها في محاولة سبر أغوار الكتابة الإبداعية السردية اللبنانية ، والبحث في الموضوع كون الدراسات حول الروائية اللبنانية قليلة ، وارتباط الموضوع بظاهرة اجتماعية إنسانية ملازمة للأدب ،وهي العنف .

ومن أهم المراجع التي ساعدتنا في مقارنة هذا الموضوع دراسات عديدة حول ظاهرة العنف في الرواية العربية ، ومن الدراسات السابقة للموضوع نذكر: كتاب الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية ليمنى العيد .

وأثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات التي مرت بعون الله ، وبتشجيع أستاذتنا المشرفة وهيبه دربالي.

وفي الأخير نشكر الأستاذة المشرفة دريالي وهيبة ، التي ساعدتنا على استكمال هذا البحث، وإخراجه بهذه الصورة النهائية ، وكما نعتذر منها على صبرها علينا، وتحملها لنا طيلة الفترة التي استغرقها البحث.

الفصل الأول :

مظاهر العنف في الرواية العربية الحديثة

الفصل الأول: مظاهر العنف في الرواية العربية الحديثة

نتناول في هذا الفصل تجليات العنف في الرواية العربية الحديثة ،ولكن في البداية نتعرض لمفهوم مصطلح العنف ونذكر أبرز أشكاله .

المبحث الأول: مفهوم مصطلح العنف

نقوم بتحديد مفهوم مصطلح العنف في اللغة والاصطلاح .

1-المفهوم اللغوي لمصطلح العنف:

جاء في معجم لسان العرب "أن العنف هو قلة الرفق بالأمر وعليه، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره كما نقول: واعتق الأمر أخذه بعنف ، وأعنف الشيء كرهه واعتنف الأرض كرهها، أما التعنيف اللوم والتوبيخ والتفريع»¹.

وورد تعريف العنف في المعجم الفلسفي:"العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة والعنيف (violent) هو المتصف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف، والعنيف أيضاً هو القوي الذي تشتد صورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالرياح والعاصفة والثورة الجارفة»².

وأما في معجم الوسيط فالعنف من مادة : (عنف) به، وعليه، عنفا وعنافة: أخذ بشدة وقسوة، و(أعنف) الأمر: أخذه بعنف»³.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة العنف، المجلد الثالث، دار صادر، لبنان، ص12.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص112.

³ مجمع اللغة العربي، معجم الوسيط، المجلد1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص231.

ومصطلح العنف (violence) مشتق من الكلمة اللاتينية (violare) الذي ينتهك أو يؤذي أو يغتصب، فالعنف انتهاك أو أذى يلحق بالأشخاص والأشياء».¹

وأما في اللغة الفرنسية فمصطلح عنف (violence) يعود إلى الكلمة اللاتينية (violentia) والتي تشير إلى أن العنف تمثلها جميع السلوكيات العدوانية، التي يكون موضوعها أقوى جسدياً أو أخلاقياً لأضعف سوء المعاملة الأطفال المعتدى عليهم والإساءات على الزوج النساء المعنفات أو حتى الأعمال الإجرامية التي يمكن أن تذهب إلى أقصى حد ممكن إلى الاغتصاب والقتل بالسلوك العنيف».²

نستخلص من تلك التعاريف لمصطلح العنف أنه يُقصد بالعنف الشدة والقسوة في سلوكيات تعددت أشكالها وأنواعها وتتنوع إسقاطاتها.

2- المفهوم الاصطلاحي للعنف:

اختلفت تعريفات العنف وتعددت مفاهيمه، فكل مصطلح يشير إلى معنى أو مفهوم معين، ويُعرف العنف بأنه "استخدام القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقوانين، وهو أي إيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل أو بالكلمة وغيرها يقوم به المرء ضد الآخر».³

حمل مفهوم العنف عدة أوجه فهو من ناحية مساسه الأسرة "أي اعتداء أو إساءة حسية أو معنوية أو جنسية أو بدنية أو نفسية من أحد أفراد الأسرة أو الأقارب أو العاملين في نطاقها تجاه فرد آخر كالزوجة والأطفال، والمسنين والخدم على وجه الخصوص بحيث يتضمن ذلك تهديداً لحياتهم وصحتهم البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية وأموالهم وعرضهم"، فهو مجموع

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، دت، ص120.

²Nicolas Pierre, grand dictionnaire de la psychologie, la rousse, 1991, p989.

³ إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى بيروت-لبنان، ط1، 2015، ص20.

أفعال وسلوكيات عدوانية يقوم بها أفراد الأسرة تجاه بعضهم البعض، وتكون على درجات متفاوتة الخطورة، فقد تكون معنوية كالسب والشتيم كما قد تكون مادية بدنية بالضرب والجرح، حيث يكون فيها تهديد لحياتهم وصحتهم وأموالهم وعرضهم»¹

ومنه فالعنف هو مجموعة السلوكيات والأفعال الضارة ماديًا أو معنويًا الصادرة من طرف شخص على شخص آخر يقع عليه ضرر تلك السلوكيات فيتأذى ماديًا (الجرح الكسر...) أو معنويًا (نفسيا).

¹ عبد الرؤوف عامر، العنف ضد المرأة، مفهومه أسبابه أشكاله، مؤسسة طيبة، مصر، ط1، 2014، ص40.

المبحث الثاني : أشكال العنف الإيديولوجي

مما هو معلوم أن العنف مختلف ومتعدد ويأخذ عدة أنواع وأشكال ومظاهر ، وسنتناول أشكال العنف التي لها خلفيات إيديولوجية، ومن أهمها:

1-العنف السياسي :

يعتبر العنف السياسي ظاهرة عالمية تعرفها المجتمعات البشرية كافة بدرجات مختلفة وبصورة وأشكال متعددة، ويمكن الاختلاف بين المجتمعات في أسباب العنف ومدى تطوير المؤسسات وآليات وأساليب فعالة للتعامل مع هذه الظاهرة، بحيث يتم تقليص حجمها وتقليل مخاطرها، وبالتالي فهو ليس سمة لصيقة بمجتمع معين دون غيره أو بشعب معين.

وعرفه تيد. هندريش بأنه: "العنف السياسي هو اللجوء إلى القوة أو مدمر ضد الأفراد أو الأشياء لجوء إلى القوة يحضرها القانون موجها للأحداث تغير في السياسة، في نظام الحكم أو في أشخاصه، ولذلك فإنه موجه أيضاً لأحداث تغيرات في وجود الأفراد في المجتمع".¹

ويُعرف العنف السياسي عند "حسين توفيق إبراهيم" "هو السلوك الذي يقوم على استخدام القوة إلحاق الضرر والأذى بالأشخاص أو الممتلكات، وأن الشكل السياسي له هو الذي تحركه دوافع وأهداف سياسية، والعنف السياسي هو الذي تحركه دوافع وأهداف سياسية، وكما أن العنف السياسي هو الاستخدام الفعلي للقوة والتهديد باستخدامها لتحقيق أهداف اجتماعية لها دلالات وأبعاد سياسية، تتخذ شكل الأسلوب الفردي أو الجماعي السري أو العلني، المنظم أو غير المنظم".²

¹ تيد. هندريش، العنف السياسي فلسفته وأصوله وأبعاده ، ترجمة عيسى طنوس وآخرون، ط2، دار المسيرة، بيروت، لبنان 1966، ص46.

² بوشنافة شميصة، آدم قبي، "إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر 1988-2000"، مجلة الباحث، ع3، كلية الحقوق، والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2005، ص128.

ومنه نقصد بالعنف السياسي هو سلوك إنساني عرفته المجتمعات مع مختلف أشكال الحكم، ومختلف أشكال الأنظمة التي عرفتها البشرية، فهو استخدام فعلي للقوة أو تهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص، وإتلاف الممتلكات، وكذلك الأعمال التي يقوم بها النظام السياسي ضد الأفراد والمجموعات بقصد إحداث تغييرات في سياسية الحكومة لهذا فالعنف السياسي هو كل شكل من أشكال التخريب والدمار لتحقيق أهداف سياسية مباشرة

وفي أغلب الأحيان تلجأ السلطة السياسية في الدولة أو مجموعة من الدول إلى اتخاذ قرارات سياسية معينة، وإلى اتخاذ أساليب عنف غير محدودة من أجل فرض مبادئها السياسية على أفراد المجتمع أو فئات معينة منه، أو يقصد إحداث تغير جذري في الدولة وقد تستخدم الدولة عنفاً وقهراً من أجل فرض سياستها وأيديولوجيتها على المواطنين، وقد يمتد بطش السلطة الدكتاتورية إلى مصير أفراد المجتمع والتحكم في أسلوب حياتهم وعملهم وعلاقاتهم الاجتماعية، تلجأ السلطات الدكتاتورية إلى أعمال إرهابية فضيعة كالتضحيات الجسدية للمعارضين والاعتقالات السياسية والاختطاف والفسق واحتجاز الرهائن والحرق بالنيران أو في الأفران الكهربائية، والقيام بمجازر جماعية وغيرها»¹.

وهكذا شكل من العنف يتفاعل بتغير طبيعة الحكم "فقد تكون السلطة السياسية إما ديمقراطية، تقوم على مبدأ التداول حيث تتاح الفرصة للمتنافسين عن طريق النشاط السياسي وإما تكون استبدادية، يسيطر عليها فرد ما يسمى ديكتاتور، أو جماعة ما، أو حزب ما، يقطع

¹ إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، ط1، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2015، ص46.

الطريق أمام الآخرين، مستعملًا شتى وسائل القمع أي عن طريق العنف الذي يتخذ أشكالاً مختلفة يطال كل من يهدد استقرار أو إبقاء السلطة المستولية على السلطة»¹

وعلى العموم فإن سلطة الدولة حسب الكثير من الروائيين والشخصيات الروائية على حد سواء، جزء لا يتجزأ من بنية سلطوي متكامل ومتداخل يساعد في صياغة السلطة السياسية التي تقوم بدورها في إعادة صياغة ذلك البنية وقولبته»².

مما سبق يمكن القول بأن السلطة تتخذ من العنف والقوة وسيلة للوصول إلى أهدافها السياسية باستعمال شتى وسائل القمع من أجل فرض مبادئها على المواطنين، حيث أن العنف الذي تمارسه السلطة الدكتاتورية هو عنف يهدف إلى إبادة العدو وبث الرعب في النفوس.

2- العنف الديني :

يعتبر الدين أساس حياة الشعوب وضرورة من ضرورات قيام المجتمعات وتعايشها، إذ يحفظ لأفرادها حقوقهم، ويسن لهم بالمقابل واجباتهم تجاه أنفسهم وغيرهم من خلال نصه المقدس "القرآن" بالنسبة إلى المسلمين، ومن البديهي أن يؤمن الأفراد بدينهم ويطبقون تعاليمه وتشريعاته في حياتهم، لكن قد يقودهم الغلو في التدين كصفة إنسانية نسبية تختلف من شخص لآخر، إلى الفهم الخاطئ لما يحتويه النص المقدس من تشريعات، إذ يؤدي غالباً إلى الجهل أو الجهل المركب إلى تأويل هذه النصوص بما يتوافق مع أغراض الفرد وليس بما يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الدين، النفس، العقل، النسل والنسب، العرض والمال

¹ الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نفسية في الرواية الجزائرية المعاصرة، علم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010، ص11.

² مصطفى عبد الغني، قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999، ص113.

فينتشر الخراب والعنف تحت شعارات الثورة والجهاد، والولاء باسم الدين متذرعة بآيات قرآنية ومن السنة النبوية».¹

شكل العنف الديني، الذي أخذ شكل إرهاب دموي مشهّدًا مرعبًا من الصراع الديني السياسي بين الطوائف، وهو الأكثر قدرة على إثارة الرعب والخوف والهلع في نفوس البشر كما يلعب الخطاب الديني المتطرف دورًا خطيرًا في الصراع وزرع الكراهية والعنف بين شرائح المجتمع، مما يحرم الآخرين من حق التمتع بممارسة حقوقهم الدينية وحريتهم، كل هذا يؤدي إلى انتشار العنف».²

إن العنف الديني الذي يأخذ صبغة إيديولوجية متطرفة، ويحدث رعبًا كبيرًا في الأوساط الاجتماعية هو الأكثر تأثيرًا على المجتمع، فهو يسبب خوفًا وكراهية وألمًا ومآسي وصدمات نفسية عادية عن الخسائر المادية.

¹ -حسين المناصرة، قراءات في المنظور السردي النسوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد-الأردن، 2013، ص08.

² إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص102-103.

المبحث الثالث-أنواع العنف الاجتماعي:

رغم ما توصلت إليه المجتمعات الحديثة من تطور ورقي في جميع مجالات الحياة تبقى ظاهرة العنف سمة من سمات البشر يتسم به الفرد والجماعة، ويكون حيث يكف العقل عن قدرة الإقناع فيلجأ الإنسان إلى تأكيد الذات بالعنف من خلال ضغط جسمي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي فينزله الإنسان بقصد السيطرة والتدمير.

وفي هذا الصدد عرّف الناقد مصطفى حجازي العنف بأنه: "العنف هو الوسيلة الأكثر شيوعاً لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة، من خلال توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر أو دوري، وكلما تجاوزت حدود الاحتمال الشخصي، وهكذا فالعنف قد يكون عشوائياً مدمراً يذهب في كل اتجاه أو يكون بناء يوظف في أغراض تغيير الواقع".¹

بمعنى أن العنف هو كل أذى مقصود يوقعه إنسان على إنسان آخر ناتج عن ضغوطات داخلية «فالعنف الاجتماعي هو العنف الذي يرتكبه لدفع مخطط اجتماعي معين مثل الجرائم التي يرتكبها جماعات منظمة بدافع الكراهية والحقد والأعمال الإرهابية».²

يأتي العنف كرد فعل لإثبات الذات وتحقيق السيطرة على الغير بالقوة، تتولد عن هذا السلوك جرائم.

¹ - مصطفى حجازي، العنف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجيا الإنسان المقهور، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء،

2005، ص165.

² - المرجع نفسه، ص167.

1-العنف الذكوري :

ظهر العنف الذكوري في المجتمعات المتخلفة¹ ويتشكل المنظور النسوي تجاه فعل الذكورة في سياق سردي رئيس، يتكون من خلال استحضار العلاقة بين المستعمر (الرجل) والمستعمر (المرأة) ؛ إذ يعد النقد النسوي المرأة الباحثة عن حريتها وإنسانيتها مستعمرة للرجل المتسلط والقمعي على وجه العموم؛ لذلك تظهر صور الرجل عمومًا في أنساق نمطية قائمة على استغلال المرأة واضطهادها بأساليب عنف عديدة، أهمها: الضرب، والاغتصاب، وبذاءة القول، وسجنها في البيت، ومصادرة رأيها، ...الخ»¹.

أصبحت المرأة على هذا النحو من سيطرة الرجل عليها مجرد سلعة في يد الرجل المهيمن عليها، سواء أكان أباً، أو زوجاً، أو أخاً، أو ابناً، الخ.

عادة ماتتناول الساردة مواضع التأزم في علاقات المرأة بالرجل في الرواية، وهنا يظهر الرجل في تمثيلات العنف العضلي على وجه التحديد؛ فنجد الضرب والإيذاء اللفظي يصل المرأة إلى درجات الانهيار وربما الموت، وأن المرأة في هذا السياق تغدو ضحية بامتياز وهي تتلقى الصفعات والركلات والشتائم؛ وكان الرجل الشرقي في البنية السردية النسوية وجد في الحياة كي يضطهد هذه المرأة ويذلها؛ لذلك يصعب أن نجد رواية نسوية لا تتناول هذا الجانب في شخصية الرجل، بصفته شخصاً تقليدياً عنيفاً في تعامله مع النساء من حوله وبالذات في المجتمعات الفقيرة شبه المتخلفة.

ولعل الزوج يعد من أكثر الشخصيات الذكورية عنفاً تجاه الزوجة؛ إذ يغدو عنفه جريمة كبرى في المنظور النسوي؛ هذا المنظور الذي قد يبرر -بطريقة أو بأخرى- للأب أو للأخ أو

¹-حسين المناصرة، قراءات في المنظور السردى النسوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2013، ص9.

للأبن بعض تصرفاتهم بحكم التربية الأسرية وأحقية المسؤولية المعلقة بعنق الرجل تجاه الأمهات والبنات والأخوات والقريبات ،وأما الزوج فبالإمكان أن يكون غريباً عن المرأة في أية لحظة، من خلال الطلاق على وجه التحديد؛ إن لم يكن من أقربائها.

كمثال بعض نماذج العنف الذكوري الذي ظهر في رواية "أنثى العنكبوت" لقماشة العليان للتدليل على أن الرواية النسوية معنية بتفعيل هذا الجانب، ما دامت تضع في اعتبارها التركيز على إشكالية الصراع بين الرجل والمرأة داخل البنية الاجتماعية الأسرية؛ حيث تبدو تناقضات المرأة مع أبيها، وأخيها، ثم مع زوجها، وابنها؛ لينتج عن ذلك العنف الأسري أو العنف داخل الأسرة، بصفة المرأة أمّاً، وابنة، وأختاً، وزوجة»¹

¹ -قماشة العليان، أنثى العنكبوت، شركة رشاد برس، بيروت، لبنان، ط3، 2002.ص

2- العنف اللفظي :

هو شكل من أشكال العنف الاجتماعي ، ويتمثل في السب والشتم وغيرها من الألفاظ التي تهين الإنسان وتحط من كرامته فقد عرف على أنه: "سلوك يتسم بإلحاق الأذى بالذات أو الأشخاص الآخرين عن طريق السب واللوم والسخرية أو توجيه ألفاظ غير مرغوب فيها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة".¹

وهناك تعريف آخر للعنف اللفظي بأنه: "كل ما يتوقف عند حدود الكلام ولا تكون مشاركة الجسم ظاهرة فيه أكثر من ذلك، مثل شتم الآخرين ووصفهم بصفات سيئة، أو مناداتهم بما يكرهون، أو اتهامهم بالسوء أو مخاطبتهم بصوت صارخ".²

ومنه إذن فإن العنف اللفظي يستعمل فيه الألفاظ النابية المكروهة، التي تحط من قيمة الإنسان والسب والشتم والتهديد، فكل هذه العبارات بقصد الإهانة وتحطيم النفس البشرية والتقليل من شأنها داخل المجتمع، ووسيلة العنف اللفظي هنا الكلام "ويهدف هذا النوع من العنف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة، وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الجسدي".³

¹ رباحي مصطفى عليان، العنف الفردي والجماعي "وجهات نظر"، دار العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص22.

² آيت حمود حكيمة، مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري منذ تطور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، جامعة الجزائر-2، 2011، ص16.

³ فهد بن علي بن عبد العزيز الطيار، العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف العربية، الرياض، السعودية، 2005، ص30.

وبذلك يكون العنف اللفظي تمهيداً للعنف البدني ، فقبل الاعتداء الجسدي تحدث مناقشات بين الشخص المعتدي والمعتدى عليه وذلك باستخدام ألفاظ سيئة وعليه يكون "العنف اللفظي على شكل السب والتجريح والتخويف والتوبيخ والسخرية والقذف بالسوء والتهديد"¹

وبالتالي يقف العنف اللفظي عند حدود الكلام السيئ كالشتم والسخرية والتهديد .

3-العنف الجسدي (البدني):

شمل العنف الجسدي على جميع الأفعال الموجهة نحو المعتنف بقصد إلحاق الأذى والضرر الجسدي به كالضرب المبرح الذي يسبب الجروح والإصابات المختلفة في الرأس والوجه والكدمات والكسور والحرق وتسميم الأطفال والحرمان من الاحتياجات الضرورية أو الطرد من المنزل».²

ويعرف الشرييني العنف الجسدي (بأنه: "الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما"³ .

وبعبارة أخرى فالعنف الجسدي "هو سوء استعمال القوة ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص: القتل، الضرب والجرح».⁴

يعد العنف الجسدي الموجه نحو الشخص، عنف ظاهر للعيان تستخدم فيه القوة البدنية أي استخدام اليدين والرجلين، بحيث توجه الكلمات ، والضربات للضحية على الوجه والرأس وسائر مناطق الجسم التي تؤثر سلباً على صاحبها، وهناك أدوات أخرى تستعمل في ممارسة

¹ ماجدة بهاء الدين سيد عبيد، الضغط النفسي ومشكلاته وآثاره على الصحة، ص209.

² مصطفى عمر التيز، العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 1998، ص19.

³ علل أعواع، مفهوم العنف الأسري ضد المرأة والطفل، حقوق الإنسان، 2011، ص03.

⁴ المرجع نفسه، ص3.

هذا النوع من العنف وهي أدوات منزلية منها: الكرسي، الزجاج، العصا، السكين... أي أن العنف الجسدي يمس سلامة الجسم، ويحدث آلاما لم يكن يشعر بها من قبل».¹

يقصد بالعنف الجسدي الإيذاء الجسدي الموجه نحو الآخرين "العنف البدني يعني أقدم أنواع العنف التي عرفها الإنسان منذ القدم ككائن متميز فكريا وإرادة، وهو سلوك عنفي لإحداث المعاناة أو الأذى أو الألم البدني"².

ومنه يعني العنف الجسدي هو كل عنف موجه نحو الجسد، وذلك بـ"استخدام الجسم في الاعتداء مثل: الضرب والقتال بالسلاح وعادة ما يكون هذا العنف باستخدام أدوات وآلات وأسلحة وهدفه هو جعل الشخص المعتدى عليه يتعذب من ألم هذه الأدوات ووقعها على جسده وبهذا يأخذ العنف الجسدي أيضا أشكالا كثيرة نذكر منها:

أ-العنف البدني:

ويشمل العنف البدني كل السلوكات التي تمارس باستخدام الحركة الجسدية في الاعتداء على الآخرين أو الأشياء مثل الضرب والشد والدفع».³

¹ براهيمة نصيرة، المرأة والعنف في العنف في المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأشكاله، أسبابه تمثيلات الاجتماعية في الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 18، 2015، ص 112.

² عمر بن عبد الرحمن الشهري: العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير) كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009، ص 23.

³ آيت حمودة حكيمة وآخرون، مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والإرغوميا بجامعة، الجزائر، 7-8 ديسمبر، 2011، ص 89.

ب-تعريف الضرب :

إن الضرب هو "شكل من أشكال العنف الجسدي، كما أنه من بين الأشكال الظاهرة لتصريف العدوانية على الغير، هذه الجريمة نموذج للجرائم المتعدية، إذ أنها جمع كل الشروط المعنوية لقيامها»¹.

ج-تعريف التعذيب:

إن التعذيب هو اعتداء متعمد جسدي أو نفسي على فرد ما بقصد تخويله أو معاقبته أو إذلاله أو إفقاده مشاعر الإنسانية أو طمس شخصه وتتضمن أساليب التعذيب الشائعة: الضرب المبرح، انتزاع الأظافر أو الأسنان، الحروق، الصدمات الكهربائية، الشد، الخنق، الغمر في الماء، التعريض للضوء أو الضجيج أو الحرارة أو البرد بشكل مفرط، الاعتداء الجنسي كالإغتصاب أو الأشكال الأخرى من العنف الجنسي، الحرمان من الراحة أو الغذاء أو الماء»².

د -جريمة الاغتيال:

جريمة الاغتيال هو مصطلح يستعمل لوصف عملية قتل منظمة، ومتعددة تستهدف شخصية مهمة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري أو قيادي ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية تستهدف شخصا معيناً يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقاً لهم في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم ويستعمل مصطلح الاغتيال في بعض الأحيان في إطار أدبي لوصف "حالة من الظلم والقهر وليس القتل الفعلي كاستعمال

¹ آيت حمودة حكيمة وآخرون: مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، ص 90.

² محامون : التنسيق الوطنية لحقوق الإنسان، ريدس، منتدى، المناظرة، إعداد التقارير حول التعذيب، بدعم من الاتحاد الأوروبي، دت، ص 6.

تعبير "اغتيال الفكر" أو "اغتيال قضية" أو اغتيال الوطن أو "اغتيال البراءة" وغيرها من التعابير المجازية».¹

يعتبر الاغتيال أقصى درجات العنف؛ لأنه يضع حداً لحياة المغتال بصفة نهائية سواءً كان شخصاً أم فكرة أم معتقداً، وذلك نظراً للضرر الذي يسببه والآثار التي تتطلي على المغدور.

4- العنف الرمزي:

يدل مصطلح العنف الرمزي على البعد عن أنواع العنف الأخرى البدني واللفظي المباشر حيث يهدف إلى استخدام طرق تعبيرية أو "رمزية تعبّر في مضمونها عن محاولة التهديد أو نبذ واحتقار الأفراد الآخرين وتوجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن العداء له أو الامتناع عن تناول ما يقدم له أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير».²

يهدف العنف الرمزي إلى إهانة الآخرين وتحقيرهم وإشعارهم بالنقص، وعادة ما يخلق هذا النوع آثار نفسية وعقلية إلى درجة الجنون، ويطلق علماء النفس على هذا النوع من العنف اسم العنف التسلطي وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد، الذي هو مصدر لهذا النوع من العنف.

ويوجد في الكلام عادة مظاهر غضب وتهديد ، وهو يمثل أكثر الأنواع انتشاراً في المجتمع.

¹<https://ar.m.wikipedia.org/19:00,11/05/2019>.

² علي عبد الرحمن الشهري، العنف في المدارس الثانوية من جهة نظر المعلمين والطلاب بجامعة نايف العربية، كلية الدراسات العليا قسم العلوم الاجتماعية الرياض رسالة ماجستير، السعودية، 2003، ص 102

المبحث الرابع: ظاهرة العنف في الرواية العربية :

تتناول الأدباء العرب ظاهرة العنف ، وكانت الرواية العربية سباقة إلى تناول ظاهرة العنف في المجتمعات العربية.

1- تجسيد العنف في الرواية العربية :

ظهر العنف في المجتمعات العربية المتخلفة «وإن صناعة العنف وتصديره أو تمويله محلياً هو من قبيل طقوس الكولونيالية الجديدة...ومع مرور الأيام والشهور تكشف خداع تسويق النظام العالمي الجديد من الوعي الثقافي ،الذي لم يعد يتحمل زيف مايصله من ثقافة معلبة على مقاس الحياة السائلة...ومن ثم أصبح بحكم المؤكد أن صناعة العنف في الثقافات والهوية الوطنية تستبد إلى مسوغات صلبة».¹

ظهر العنف كأثر من تبعات الاستعمار ، فنشر الاستعمار ثقافة العنف من أجل الهيمنة على الشعوب المستعمرة « وتأكيداً للبعد الإنساني في أدب المقاومة الجزائري صدرت أعمال الأدباء عن اعتقاد بأن حرب الجزائر لم تكن حرباً عادية وحسب، بل هي حرب من أجل المدنية من أجل الحضارة لم تكون حرب الجزائر في الأدب الجزائري حرباً تحريرية فقط ، بل إنها كانت حرباً من أجل الحرية».²

ساد طابع المقاومة في الأدب الجزائري وخصوصاً في الرواية الجزائرية ، وتوجه الأدباء من خلال رواياتهم نحو رفض سياسة المستعمر ضد العنف المسلط عليهم .

¹ - عبد القادر فيدوح :تأويل المتخيل السرد والأنساق الثقافية ،ط1، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع دمشق-سورية ،2019، ص42-43

2 -عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر،ط1،دار الجيل ،بيروت-لبنان ،1411هـ/1991م،ص70

2- رواية الحرب الأهلية اللبنانية :

تميزت رواية الحرب اللبنانية بخصوصية فنية «فالنصوص المنتجة في زمن الحرب اللبنانية تعبر عن جديد الكتابة في الصياغة واللغة ونمط البناء ،وفي التعامل مع الواقع المرجعي كمكان وكعلائق مجتمعية، وجديد الكتابة هذه ينطوي على موقف نقدي غير مباشر أو غير خطابي وعظمي، بل هو موقف منسوج بنائياً ضد الحرب ، وفي سياق مشهدها التدميري».¹ إن الطابع الذي ميّز رواية الحرب اللبنانية هو موقفها الرافض للحرب الأهلية ، وكان للرواية اللبنانية بنية سردية خاصة من حيث اللغة الروائية المعبرة عن العنف ، وطريقة السرد التي تناولت أحداث العنف والدمار «غير أن السؤال الذي طرحته الحرب اللبنانية على رواية بادر مؤلفوها إلى كتابة تقول معاناتهم ،أو تروى حكاية هذه الحرب بما هي معاناة اجتماعية معيشة على أرض الواقع ...بدا سؤالاً إشكالياً :ذلك أن الكتابة وُضعت أمام وضع إشكالي، فأبناء المدينة أو الوطن هم الذين يدمرون مدينتهم ووطنهم إنها الحرب الأهلية».²

عبّرت رواية الحرب اللبنانية عن الحرب الأهلية التي دارت رحاها بين الفرقاء اللبنانيين «وأشير على سبيل المثال إلى رواية "رحلة غاندي الصغير لالياس خوري التي صدرت عام 1989 وفيها إشارة إلى العام 1982 أي زمن ماضٍ من زمن الحرب، الذي تحكي الرواية حاضراً له ،وقد يعمد السرد إلى إدراج فصول عن الماضي أو التاريخ في روايته عن الحرب كما هو الحال في رواية الظل والصدى 1989 ليويسف حبشي الأشقر»³

وفي هذا الصدد نذكر من أهم الروايات التي جسدت مرحلة الحرب الأهلية اللبنانية رواية "حجر الضحك" للكاتبة "هدى بركات" .

1 - يمنى العيد، الرواية العربية، المخبيل وبنيتة الفنية، دار الفارابي للنشر، بيروت لبنان، ط1، ص34

2 - المرجع نفسه، ص37-38.

3 - المرجع نفسه، ص42

الفصل الثاني:

مظاهر العنف في رواية "حجر الضحك"

ل: "هدى بركات"

الفصل الثاني: مظاهر العنف في رواية "حجر الضحك" ل: "هدى بركات"

يعد العنف سلوك انحرافي مكتسب، أو ظاهرة اجتماعية مثيرة للقلق ، فهو يتفاوت ،ويمكن الكشف عن تجليات العنف في رواية "حجر الضحك" ل: "هدى بركات" فيما يلي:

المبحث الأول - مظاهر العنف الجسدي (البدني) في رواية "حجر الضحك":

اتضح نوع العنف الجسدي عند الرجوع إلى رواية "حجر الضحك" للكاتبة "هدى بركات" وذلك من خلال تقول: "هل أجهله إلى هذا الحد!... هل هو هذا الرجل الآخر الذي تصحو في الليل شهوات الشريرة فيخرج هكذا إلى القتل البارد ويعود إلي في اليوم التالي مبتسما وجميلا وأكثر وداعة من حمل مرسوم؟ هل كان حين يستدير القمر في سواد السماء، يخرج إلى فلات الخراب ويعوي كذئب جائع ، يخرج أنيابه الملتمعة في الظلمة باحثاً عن أحشاء طرية دافئة أو كان ينعق كعقبان على أتربة القبور المنبوثة في نسيم الليالي الهادئة»¹.

فمن خلال هذا المقطع يتبين لنا أن هذه الشخصية (خليل) تمارس العنف من خلال القتل والضرب فلم تكن البطلة تعلم أن (خليل) الذي تحبه في دوامة، ما دفع خليل إلى اللجوء إلى العنف، ودلالة هذا المقطع أن تعرضت لهذا النوع من العنف وهو العنف البدني، وفي مشهد آخر تصور لنا الراوي هذا النوع من خلال الرواية في قول "كيف يرى جثة يوسف ، الذي استشرس في معركة الشارع حتى قتل فيمن قتل، اثنين أخوين من أشد رجال الأستاذ بأساً فلحقه رفاقهما وقتلوه في سيارة الإسعاف، في طريقه إلى المستشفى ،وهو لم يكن إلا جريحاً مصاباً في كتفه ورجله، لشدة ما استشرس في المعركة لشدة ما قتل من أعدائه، من أعداء حزبه من أعداء عقيدته... وخليل يكرر لنفسه أن هذا ما حدث وأن يوسف لم يقتل على حين غرة»².

¹ هدى بركات، حجر الضحك، آفاق الكتابة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2، 1998، القاهرة، مصر، ص69.

² المصدر نفسه ، ص157-168.

ما نستنتجه من خلال هذا القول هو أنه هناك جريمة قتل حدثت فقد قتل "يوسف" وذلك بعد دخوله في تشابك في معركة الشارع فنقل على إثرها جريحا إلا أنه لم يسلم من الأمر فقد قتل داخل سيارة الإسعاف أثناء نقله إلى المستشفى ومن خلال هذا التحليل نقول أن القتل من أشد أنواع العنف الجسدي في الرواية.

ونلمس العنف الجسدي المتمثل في التعذيب في «مشهد تصوير الكاتبة للمعاملة القاسية التي يعيشها اللبنانيون أيام الحروب الأهلية وطريقة التعذيب والموت البطيء تقول في ذلك الروائية: "يظل الرأس الذي يتدحرج عن المقصلة يسمع تهليل حشود الثوار المنتصرين لوقت يطول لوقت كثيرا عن ثواني الزمن السابق يظل المسلح ملقى في أرض الشارع يسمع رصاص المعركة وتقدم الأعداء أو تقدم الأصحاب ورفاقه لا يجرونه معهم إلى الخلق أو إلى الأمام إذ يقولون فوق رأسه أتركوه لقد مات أتركوه لقد مات ...»¹.

فقد كان أهل البلدة يذوقون أنواع العذاب وأشدّه ، وذلك من خلال الممارسات الإجرامية التي كان يمارسها عليهم المنظمات الإرهابية، ولقد كانت هذه الجماعات تتلذذ بتعذيب الأبرياء وإذاقتهم مرارة المعاناة فقد تفننت في قتلهم، وكان الذبح طريقتهم المثلى دون رحمة ولا شفقة.

وفي مقطع آخر نجده يقول: "ويسمع الميت المسجى صراخ أولاده وهو ما زال يشد لكي يتعذب لكي، قبل أن يوقف أنه... يقف شعر الخليل في رأسه يضغط على الزر مرتجفاً مقرراً تأتي كاتي بردان يقول خليل ولا أستطيع أن أنام»².

في هذا المقطع برعت الروائية في تصوير العنف في أبشع صوره إبان الحروب الأهلية التي ملأت نفوس الشعب اللبناني ألماً وخوفاً وقلقاً نلمحه بصورة واضحة في ثنايا الرواية.

¹ هدى بركات، حجر الضحك ، ص200.

² المصدر نفسه ، ص200-201.

والاغتيال في زمن الوحدة الوطنية صورة لم يغفل عنها الروائي، ففي جريمة مقتل "يوسف" نجد "خليل" يحاول تفسير الحادثة الغامضة وكيف قُتل "يوسف" وهل فعلاً أن المقتول هو حقا "يوسف" كما يعتقد البعض، نجد أن هناك حادثة اغتيال راح ضحيتها أحد الشباب الذي اعتبر في بادئ الأمر أنه "يوسف" يقول: "...وقتلوه في سيارة الإسعاف في طريقه إلى المستشفى وهو لم يكن مصابا في كتفه ورجله لشدة ما اشترس في المعركة لشدة ما قتل من أعدائه، من أعداء حزيه من أعداء عقيدته .

وخليل يكرر لنفسه، أن هذا ما حدث وأن يوسف لم يقتل على حين غرة، فيما هو سهران مع الشباب أصحابه أو في نوبة حراسته... وجد أن المسألة هي أكثر من مسألة قنينة غاز، وأجر آخر الشهر والسنة... وأن الأمر فيه من الجد ما يجعلها قضية حياة أو موت...

لقد سبقني إلى أبعد مما رسمت له من أفخاخ إلى أبعد بكثير لقد اندمج يوسف وأكثر ومن كان يوسف الذي قتل؟»¹.

وما نفهمه من خلال هذا المقطع أن هناك مؤامرة تحاك ضد خليل، وهناك جريمة اغتيال راح ضحيتها أحد الشبان داخل سيارة الإسعاف، ولم يستطع خليل حل شفرتها إلا بعد عناء وطول المدة يقول: "وعرف خليل أنه يلزمه الكثير من الوقت والحيرة للعثور على جثة الذي قتل في سيارة الإسعاف لكن حدسا قويا كان يؤكد له تكراراً أن البطانية الرمادية التي تبدو كالبئر من داخلها إنما كانت بئراً حقيقية وأن يوسف كان داخلها ولم يخرج منها»².

فمن خلال هذا القول والتفسير للحادثة من طرف خليل يتضح لنا أن جريمة الاغتيال كانت انتقامية وعن سابق إصرار وترصد، وبواعث القتل في زمن الحرب اللبنانية عديدة لا حصر لها.

¹ هدى بركات، حجر الضحك ، ص157-158.

² المصدر نفسه ، ص158.

وتواصل "هدى بركات" من خلال روايتها "حجر الضحك" عرض مشاهد الحرب والقصف والقتل من خلال صور الاغتيال والقصف على المدينة، ويتضح ذلك من خلال تصويرها للحالة المأساوية التي تعيشها لبنان أثناء الحرب فلا شيء سوى القصف: "في المدينة كنتك التي لنا تكون حياتك كخشبة اللحم وورقتك، تقف على المجلي تشمر على ساعدك وتروح تفرمه قطعاً صغيرة وتأكّل قطعاً صغيرة جداً تتضاءل كلما تجمعت... كلما تقدمت في الفرم تقدمت القطع الصغيرة على الانقضاء لا يشد وقتك ويعطيه جوهره أو محتواه سوى القصف، القصف يعيد توزيع التواقيت على المدينة كإمساكيات شهر رمضان - خلال القصف- خلال قصف طويل - بعد القصف- قبل القصف- كل أنواع القصف".¹

استطاعت الروائية "هدى بركات" من خلال هذا المقطع أن تصور لنا مدى معاناة الشعب اللبناني اليومية إبان الحرب، وأعنف صور التفاصيل اللبنانية بمأساتها، وجسدت لنا العنف في أحسن صورته شاخصة إياه في حياة ووقت المدينة اللبنانية.

هذا ولم تشمل هذه الجريمة الكبار فقط بل امتدت لتشمل البراءة المتجسدة في الطفولة والتي وجب حمايتها من كل أنواع العنف وهي أكثر فئة عانت من هذه الظاهرة الهمجية، فمثال ذلك من خلال الرواية، تقول: "أو يهبي له فأساً يشفق بها كلما نما عن تراب القبر قيد أنملة، ليمحو سداجة ألم كبيرة، هبلاً ثم، يقعد كخطاب فاشل، لا يعرف كيف يحيل أخشابه الميتة إلى فحم تدفئ جمراته... كان يشوي أطفال "الطريق الجديدة" بالهكسوجين والت. إن.ت".²

فمن خلال هذا القول نجد أن الرواية ركزت على فئة الأطفال المعنفة، التي عانت القهر والتعذيب، فقد صورت الروائية من خلال هذا المقطع المأساة التي عانى منها الشعب اللبناني

¹ هدى بركات، حجر الضحك ، ص161.

² المصدر نفسه ، ص162-163.

في تلك الحقبة وتصوير كذلك لطرق الموت والقتل الوحشية والهمجية وامتداد أيادي الإجرام إلى براءة الطفولة وشذاها الذي لم تسلم من بشاعتهم في حرقها وتدميرها.

وأما في هذا المقطع هاهي هدى بركات تحكي لنا عن تلك المرحلة ويتجلى ذلك في قول: "حين يشتد القصف يجلس الموت وراء مكتبه ينظف نظارتيه جيدا قبل أن يلتقط المسطرة الطويلة والقلم ليهندس المدينة كما يليق بمهندس عظيم، فلا يخرج إلى شوارعها إلا ذوي العلاقة: المتقاتلون ومنظمو القتل، أما من لا عمل له فيتلظى في أقييته، في أماكنه الطبيعية، فلا تخطط الأمور ولا تسير النجعة إلى جانب الذئب، وهي إحدى الكوارث الطبيعية".¹

فلا وصف أدق ولا تعبير أوضح من تشخيص الموت، وهو ينهب المدينة وسكانها، ونلمح ذلك جلياً في قوله: "سمع صوت المرأة في مدخل البناية غسل وجهه وخرج كان أبو أحمد إلى جانبها وهي شاحبة جدا وزائغة النظرات لا تبقى هنا، لا تقتطعين شيئاً الآن كان يقول أبو أحمد ثم قال لخليل: الولد في المدرسة وهي تزيد... غير معقول، قال خليل انتظري حتى يهدأ القصف قليلاً في هذه الحالة لابد أن يكون الأولاد في الملجأ ليس في المدرسة ملجأ أجابت المرأة إنه يخاف كثيراً ربما لم يعد أحد من الأطفال غيره هناك... ربما أشد القصف والعنف، يجب أن أصل إليه".²

عاش الأطفال حالة من الرعب والخوف، وحتى القتل فقد واجهوا نفس المصير، وعانوا الولايات لما تعانيه البلاد من الإرهاب والحروب، فقد حوصروا في المدارس تحت القصف، وفي الشوارع وحتى في البيوت".³

وما نلاحظه من هذا القول أن بواعث القتل كثيرة لا تحصى ويعد الانتقام أحد دوافعها التي ميزت تلك المرحلة، فالانتقام كان حاضراً أدخل البلاد في حرب صامتة انتهت بالعنف كان نصيب المواطن منها إلا حرائقها اليومية والدمار والقتل ويتضح ذلك من خلال الوصف الدقيق

¹ هدى بركات، حجر الضحك، ص 162-163.

² المصدر نفسه، ص 226-227.

³ - المصدر نفسه، ص 173.

للموت: "الموت هو عزاء المدينة الوحيد، وهو الذي يستجمع شظاياها الصغيرة الكثيرة، يشدها إليه كبرادة ممغنطة".¹

أجادت الروائية في وصف الموت في روايتها «فالموت هو ذكر المدينة الوحيد، حين تستغرق في روايتها وألعابها يلوي ساعدها ويشدها في نعته واحدة إليه وتهدأ وتتنظم أنفاسها». ²

والموت هو أبو المدينة الذي يذكرها دائماً بوجوب الامتناع عن الوقوف إلى النافذة... ينهرها رادا إياها عن أحلام تراودها باللعب خارج الحظيرة». ³

فإن الموت شخص إجرامي ينظم القتال وحتى التهديد، فهو يحذر سكان المدينة من التجول وأخذ الحرية في ذلك كأن نقول أن الموت سيد الموقف والمسيطر على حياة الشعب اللبناني خلال الحرب الأهلية التي شهدتها البلاد.

ففي رواية حجر الضحك تزيح "هدى بركات" غبار الأيام عن مآسي الحرب التي مضت ولم تمض لأن الجراح لا تزال طرية، وواقع الحال الذي لا يزال يحفر في عمق حياة الناس في البلد ويرفض الموت والقتل والجنون ويرفض أن يدفن تحت التراب ويسعف الأهالي؛ هي رواية مشوهة بالدم تبعث من تحت التراب، مهما حاول الناس أن يدفنها في عمق الذاكرة لتموت، هي مرحلة حرب لا تزال ذكرها من حين لآخر، وتطفر قدرات الدم، حيث مدت الحرب الأهلية الطائشة كيدها لتتزع أحياناً، أباً، أمّاً، أختاً أو قريباً لتدفنه في جوف المحنة، وعليه فإن الاغتيال مظهر صارخ من مظاهر العنف الجسدي». ⁴

¹ - هدى بركات، حجر الضحك ، ص215.

² - المصدر نفسه ، ص215.

³ المصدر نفسه ، ص162.

⁴ المصدر نفسه ، ص215.

المبحث الثاني - مظاهر العنف اللفظي في رواية "حجر الضحك":

جاءت رواية "حجر الضحك" حاملة لمثل هذا النوع من العنف، وتجسد ذلك في قول: "مسكين يا خليل، مسكين سريرك، ومسكين جسدك المتدلي كرقاص ساعة مزجر ومعطل مسكين مرضك ومسكين قيئك ومسكين خجلك بنفسك... مسكينة حريك، مسكين يا خليل العليل... يا خليل الذليل، يا خليل القليل".¹

فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا العنف اللفظي الممارس على الشخصية خليل، وهو عبارة عن سخرية وتجريح، والسب من طرف امرأة، فقد اتخذت من مرضه وسيلة لإذلاله ومن ضعفه وسيلة للحط من قيمته وهنا نلمس مدى تأثير هذا النوع من العنف اللفظي على الشخصية "خليل" من خلال قول الروائية: "لم يعد جسد خليل يسير معه إلى أي مكان".²

كما نجد العنف اللفظي في الحوار النصي، الذي دار بين "خليل" الشخصية البطلة ونفسه من خلال المونولوج يقول: "لم تجد لأنهم غير موجودين، إنهم موجودون كما هم يا حمار عفواً اعتذرت نفس خليل أخذت نفساً عميقاً ووضعت رجلاً على رجل وسوّت تنورتها، الأخ منحط؟ قل إن الجنس البشري منحط! أكان ينبغي أن يشنق في محاكمة سريعة على محاولة انقلابية فاشلة".³

فبالرغم من أن هذا الحوار دار بين "خليل" ايزابيل "جاء مرضه النفسي مما أدى إلى الحوار السابق.

¹ هدى بركات، حجر الضحك، ص171.

² المصدر نفسه، ص172.

³ المصدر نفسه، ص236.

وفي موضع آخر نلمس السخرية من طرف إحدى نساء الحي على خليل، وذلك لنفس السبب وهو ما يعانيه خليل واضطراباته المرضية تقول: "وضعت يدها على فمها ضاحكة وقالت: تكلم، بعد، أسمعني صوتك...»¹.

إذن فالعنف اللفظي تجلى في نص الرواية في ذكر ما يعيب الشخص والاستهزاء به وعدم العبء بشعوره أو مراعاة إحساسه ذلك أن المرض أو العيب ليس صنيعة الإنسان في نفسه بل هو ابتلاء من الله عز وجل.

المبحث الثالث - مظاهر العنف الرمزي في رواية "حجر الضحك" :

يتجسد العنف الرمزي في رواية "حجر الضحك" لـ "هدى بركات" من خلال الحوار الذي دار بين "خليل" والممرضة التي استهانت به وجعلته يحس بالنقص وذلك من خلال معاملتها له وكأنه طفل صغير يخاف من الحقنة تقول: "قال له الطبيب وضاح: هيا يا بطل أنا انتظرك تحت وغاب مسرعا، دخلت الممرضة باسمه تحمل حقنة وقالت له هذه "الواو" ستجعلك تسترخي تمامًا، فكر خليل أن المستشفى بأكملها على علم يحبني واطمأن لعمق التفاهم بينه وبينهم»².

فمن خلال هذا الحوار بين "خليل" والممرضة يتضح لنا أن الممرضة مارست نوعاً من العنف (الرمزي) فقد أحس "خليل" -من خلال كلامها- بالنقص والخجل، وعرف أن كل المستشفى تعلم بمآعانيه وأنه جبان حتى أنه يخاف الحقنة.

وفي مقطع آخر تتقل لنا الرواية هذا النوع من العنف فنجد عند: "غرفة ناجي كانت فارغة حتى من الكومودينة الصغيرة ما جاورها ومصباحها الصغير، من ثيابه المفشكلة بعناية حتى يعود، ومن راحة ثيابه التي كانت تتكلم عن حكماء.... وأنوثة الأغذية وذكورتها وانتظام النجوم

¹ هدى بركات، حجر الضحك، ص167.

² المصدر نفسه، ص192.

التي كانت تحكي مصائبها، هل حكّت النجوم عن مصير غرفتك وفراشك أيها الحكيم الهندي الصغير الفاشل؟»¹.

وهنا نجد الروائية تجسد جزءاً هاماً من واقعها، ومن حياتها اليومية وثقافتها الخاصة التي تلقفتها في أحضان التقاليد اللبنانية المعروفة.

وبعد تطرقنا للعنف ومظاهره من خلال رواية "حجر الضحك" للروائية اللبنانية هدى بركات نستطيع القول بأن العنف الذي مس شعب لبنان من خلال الحرب الأهلية ترك شخاً كبيراً وجرحاً عميقاً في نفوس أبناء الوطن هذا الأمر جعل النصوص التي ظهرت في هذه الفترة عبارة عن لوحات مكتسحة بالسواد والدم كيف لا؟ والإرهاب ليس حدثاً بسيطاً في حياة المجتمع وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي اقترفها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها، وكل هذه القضايا التي مست البلاد دفعت الأدباء إلى إخراج أدب يحمل في طياته كل ما حصل على أرض الواقع دون تحريف أو زيادة كما حاول الروائي أن "يطرح جملة من الأسئلة حول القضايا الراهنة وواقع البلاد المتسم بالعنف والدم لتعكس هواجس أرقّت كل فرد لفترة من الزمن هو نمط يتخذ من الفتنة اللبنانية سؤالاً مركزياً لمتنه الحكائي تتوالد منه تيمات الموت والإرهاب والرعب المنفي والعنف بكل أشكاله»².

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن الحياة اليومية اللبنانية في زمن المحنة مليئة بالعنف والرعب والدمار والإرهاب.

¹ هدى بركات، حجر الضحك ص211.

² بن جمعة بوشوشة: سردية التجريب وحادثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ط1، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2005، ص11.

المبحث الرابع: مظاهر العنف الذكوري في رواية "حجر الضحك" :

وفي رواية الحجر الضحك لهدى بركات تبدو الضدية علاقة معقدة، متشابكة يتداخل فيها الفيزيولوجي بالتقافي: فالرجل، الذكر هو في الرواية عقل ، ولكن إذ تربط الرواية، وعلى مدى سردها، الحرب اللبنانية الأهلية وعنفها بهذا العقل، تضع هذا العقل، ومن منظور نقدي طبعاً، موضع السلب، كأنها بذلك تنقض ثقافة الفلاسفة الفحول ، أمثال سقراط وأفلاطون التي مجدت هذا العقل وما أنتجه من ثقافة، أو كأن الرواية بانتقادها إيديولوجيا الحرب تنتقد ثقافة أنتجها الرجل، وتاريخاً هو من صنعه، بهدف إعادة الاعتبار إلى الأنوثة التي اعر ضدية، جسداً، لكن الرواية وبدل أن تقدم هذا المفهوم في علاقة ضدية بين شخصيتين، واحدة ذكر والأخرى أنني، تقدمه داخل الرجل نفسه. داخل شخصية خليل».¹

نتبنى شخصية خليل في رواية حجر الضحك على خلفية الحرب اللبنانية الأهلية، ومن منظور يلزم بين العنف والذكورة ليشي بملازمة بين الأنوثة والهدوء أو السلام، وينفذ ثقافة اقتصر نتاجها على الرجل وعيرت بمعيار الذكورة، وكان غياب المشاركة النسائية ومعياره شاهداً على العنف الدموي الذي تحيل إيديولوجيته عليه و خليل في الرواية ليس ذكراً شبيهاً بالذكور حوله إنه مختلف بسبب فيزيولوجي هو جينة أنثوية، (أو هو حسب العالم النفساني كارل يونج (انيميا) هكذا وبدل الأنثى، لينا في "أنا أحيا"، التي ترفض صورتها الأنثوية التي رسمها لها الوعي الثقافي الجمعي، وتخرج إلى الشارع لتدخل في العام الذكوري؛ أي بدل الانتقال من المكان الأنثوي الداخلي الخاص إلى الخارج الذكوري العام، بغية المساهمة في تعديل الوعي الثقافي الجمعي، أو تغييره، بدل ذلك تخلق هدى بركات شخصية ذكورية مختلفة عن الشخصية الذكورية المألوفة شخصية تبدو، بصفاتها غير المألوفة، لاسوية فخليل يبدو

1 : Platon: La Banquet-PhOdre. Flammarion per ed. Paris, 1992. pp.24-25.

بمعيار المؤلف، عاجز عن أن يكون رجلاً ذكراً كبقية الذكور؛ إلا أن عجزه هذا ليس من منظور الرواية، سوى إشارة إلى أنوثة فيه مرفوضة/ لذا حين يؤول خليل، في نهاية الرواية، إلى التشابه مع الذكور حوله، ينفصل الذكوري عن الأنثوي، ينفك التشابك وتبرز الضدية على حد يصنعه الخارج، أو الثقافي السائد باعتباره من نتاج الرجل. فالضدية لم تكن داخل خليل، لم تكن بين ال أنيما وال انيموس، أي في الفيزيولوجي، إلا ركائز من الاجتماعي باعتباره تاريخاً سياسية وثقافية مقتصرة على عقل ألغى الجسد وحقيقته».¹

تتمثل (لا سوية) خليل، أو ما اعتبر لاسويته بسبب أنوثة فيه، في سلوكاته ولباسه وعلاقته بالناس حوله، وبالمكان الداخلي، البيت، الذي يعيش فيه. فهو كالأنثى، يحب غرفته ويهتم بتنظيفها وترتيبها يطبخ و (يرق دوائر العجين) يمارس عن رضا ما اعتبرته بطلّة ليلي بعلبكي، ضدها وسعت إلى تحرير ذاتها منه، وهو شأن الإناث، وخلافاً للذكور أقرانه، يشعر بالخوف وبنتابه القلق وتعتريه الحيرة. يلوذ بالصمت، ويقمع خجله أمام الآخرين. يعاني مشاعر الوحدة وتشوش روحه، ويبدو خليل، كذكر، شخصية متميزة بإقامة التشابك الثري بين الأنوثة والذكورة داخل شخصيته نفسها، ويبدو هذا التشابك داخل المدار الواحد خارج كل ثنائية ضدية لأنه يحيل في الرواية، على المعنى العميق لوجود الإنسان وطبيعة هذا الوجود، كما سنلاحظ، وإن لاسوية خليل بصفاتها هذه هي في الرواية خروج على الشبيه العام /الذكر بمفهومه التاريخي المترسخ على السطوة والعنف وإيديولوجيا الواحد الضدي ذلك أن أعطال خليل، أي لاسويته، هي أعطال مؤقتة».²

وكما تخبرنا الكاتبة، وما يعانيه بسببها ليس إلا " أزمة نفسية فرضها الخارج المجنون " كان لأسرية خليل هي سويته غير المعترف بها ».³

¹ -يمنى العيد، الرواية العربية، المخیل وبنيتة الفنية، دار الفارابي للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2011، ص119.

² -المرجع نفسه ، ص119.

³ - هدى بركات: حجر الضحك ، ص 89.

المبحث الخامس: دلالة الزمن وعلاقته بالعنف في رواية حجر الضحك

وبالرجوع إلى زمن رواية "حجر الضحك" "لهدى بركات" الذي هو زمن الحرب الأهلية اللبنانية، التي عاشها الشعب اللبناني من قتل وتشريد وتدمير وقصف نتج من ورائه حالات القتل و يتضح ذلك من خلال الرواية " كأن الحرب نزلت عليهم نعمة من السماء، فكر خليل كل تفلتهم ضالان من الضوابط الأخلاقية التي كانت تزرع بشدة على ذاكرتهم، يردونه بتبرؤ خبيث إلى الموت الذي على هذه الدرجة من الاقتراب... وهم يجدون أنهم كلما استرسلوا في تفلتهم هذا كانوا أكثر التصاقاً بنموذج المعذب من هذا القدر الغاشم، أنهم بشكل ما، يشكلون نخبة الناس الحساسين الذين لشدة حبه للحياة، يرفضون كل أشكال الموت إنهم ببساطة وجدوا سبباً وجيهاً يشرع لهم ما هو في ذاكرته وتربيتهم السحيقة غير مشروع بالمرة، حرب شعراء وهيئات أن تعيش إلى الغد...".¹

فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا الزمن الخارجي للرواية هو زمن الحرب الأهلية اللبنانية، فزمن الرواية هو الزمن الذي وقعت فيه الأحداث سواء كان حقيقياً أو تخيلياً، هو دائماً يحدد بنقطة يبدأ منها، تقابلها نقطة ينتهي إليها "وكل مادة حكاية ذات بداية نهاية، أنها تجري في زمن سواء كان هذا الزمن مسجلاً، أو غير مسجل كرونولوجياً أو تاريخياً".²

إذاً فزمن القصة يخضع للتتابع المنطقي للأحداث "فهو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، انه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواصل".³

¹ -يمنى العيد، الرواية العربية، المخیل وبنیته الفنية، دار الفارابي للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2011، ص119.

² سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي "الزمن، السرد، التكبير" المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت "لبنان"، ط3، 1997، ص89.

³ سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006م، ص49.

بمعنى أن الزمن الأحداث في شكلها ما قبل ما قبل الخطاب والزمن في الرواية ينقسم إلى قسمين نذكرها كالتالي:

أ/- زمن القصة: وزمن القصة زمن تخضع فيه الأحداث لهذا الترتيب السردى، ويشير الكاتب صراحة أو ضمناً إليه، وذلك استخدام إشارات تدل على الزمن الحقيقي لا، حيث أشارت "هدى بركات" في أكثر من موضوع إلى زمن القصة فنجد يقول على لسان شخصية "لكما اشتد صوت انفجار القذائف و الصواريخ كانوا يدخلون رؤوسهم بين أكتافهم و يبسمون و يستعيذون بالله ثم ينهرون الأطفال الذين سرعان ما كانوا يعودون إلى لهو ولو مقنن و قليل حالما تنفذ لحظة صمت بين أشغال و آخر... وكأن الشعور بالقهر حيال ما يجري في الخارج يرتد على من شرعت السلطة الوحيدة عليهم أي الأولاد فلا يعود الأهل قادرين على احتمال حيادهم أو خروجهم النزق عن خوف الحي¹».

فالرواية تتناول سنوات الحرب الأهلية اللبنانية، والتركيز على بدايات الحرب وتبعاتها من أحداث دموية، حيث استطاعت الروائية هدى بركات أن تعكس صورة عن المجتمع آنذاك، وتقدم صورة عن واقع المجتمع اللبناني.

والعديد من الأمثلة التي تدل على فترة الصراع السياسي، وماتتجر عنه من قتل وعنف وخراب "لم ينتظر خليل طويلاً في غرفته تناول بطانيته و صفق الباب وراءه قطع المدخل راكضاً وقفز السلام القليلة الدرجات بسرعة إلى سفرة السلم في الطابق الأول لأن الطلقات الرشاشة كانت تتقارب وكذلك دوي الانفجارات، وأي رصاصة متفجرة تخرق حائطه المسنود إلى الشارع صارت تعني موته المحقق²».

¹ هدى بركات: حجر الضحك، ص 222.

² المصدر نفسه، ص 88.

وفي موضع آخر يؤكد لنا الراوي أن لبنان تعيش زمن الحرب ،وزمن السلطة والتسلط يقول :«كان ذلك من زمان ...عندما كان القادة المختلفون على أية أرض أو حدود أو فكرة يتواعدون في السهول البعيدة عمن لا يريد المحاربة ،يتقارعون حتى ينتصر من يكتب الله له النصر فيعمل الخاسرون وشنعوا بهم حساباتهم ،يدفعون الجزية ويقدمون الطاعة و الخضوع لكن بعد دفن الموتى وإجلاء الجرحى وتتحى أو انتحار القادة المسؤولين ،ثم تبدأ الترجمات وتندمج الثقافات و الأديان و تنشأ الحضارات و تعلو مداميكها ...فغالبا ما يجد التاريخ لبني آدم صرفة ...عندنا ممنوع كل هذا فالحرب ليست من الفوضى في شيء .ما هو ممنوع ،يكون ممنوعاً بإحكام لذا ظلت حرب الشارع مستعرة حتى الظهر أو بعده بقليل»¹

ب/-**زمن الحكاية:** إن تقسيم العمل المكاني إلى وحدات حدثية يتيح لنا إمكانية معرفة ترتيب الأحداث وتسلسلها أو تداخلها مقارنة بدرجة الصفر والحدث البدئي بمعاينة وتحليل رواية "حجر الضحك" لهدى بركات"نتوصل إلى تقسيم الأحداث حسب الفصول التي وضعتها الكاتبة مع وجوب الإشارة إلى أننا اخترلنا بعض الفصول التي لا تحتوي حدثاً بارزاً وواضحاً.

-**الحدث الأول:** حياة البطل "خليل".²

-**الحدث الثاني:** تعرف "خليل" على "إيزابيل".³

-**الحدث الثالث:** انفجار السيارة الملوغمة على الطريق المؤدي إلى البلد.⁴

-**الحدث الرابع:** القصف على المدينة وسقوط القذائف.⁵

¹ هدى بركات: حجر الضحك، ص151.

² - المصدر نفسه ، ص14

³ - المصدر نفسه ، ص21

⁴ - المصدر نفسه ، ص37

⁵ - المصدر نفسه ، ص43

-الحدث الخامس: مقتل "تاجي" على يد قناص من جهة المنطقة الشرقية من العاصمة وتعقيد الأحداث.¹

-الحدث السادس: والموت وضحايا جديدة كل يوم.

-الحدث الثامن: عودة "خليل" من الموت

-الحدث التاسع: حياة خليل الجديدة الخالية من المرض.

-الحدث العاشر: اشتداد الحرب ووضع أوزارها.²

وفي نهاية فصلنا هذا من الدراسة والذي عدد مظاهر العنف الواردة في رواية "حجر الضحك" والذي سلطنا فيه الأضواء على إحداث وافقت زمان الحرب في لبنان، الزمان الذي يشوبه شعور الخوف واللا أمان، مما بقي بظلاله على فئات المجتمع وجعله مسرحاً لمثل تلك المظاهر، لمن يسلم لا الرجل ولا المرأة، لا الضعيف ولا القوي.

¹ - هدى بركات: حجر الضحك، ص68

² - المصدر نفسه ، ص70-71-76

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الأخير نصل إلى القول بأنه قد حاولنا من خلال دراستنا الموسومة بعنوان: "تيمة العنف في رواية حجر ضحك لهدى بركات" الوقوف عند تجليات ظاهرة العنف التي صبغت الرواية "حجر الضحك" التي حاولت أن تتقل لنا الواقع اللبناني بصورة واضحة، فكشفت من خلاله جملة من مظاهر العنف المسلطة على الشخصيات عما خلفه العنف من آثار كادت أن تقضي عليه.

وبعد الخوض في غمار هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1. لقد اهتمت "هدى بركات" في روايتها بالمجتمع اللبناني إبان الحرب الأهلية، فاستوعبت روايتها الواقع ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وكما رسمت معالم وطن على شفا حفرة من الانهيار.

2. ساهمت لغة الرواية التسعينية في التعبير عن المأساة الوطنية، وذلك من خلال لغة تتبئ عن الرفض والإنكار، فجاءت مفرداتها قوية ومستفزة وكاشفة عن حدة المرحلة وتوترها

3. نذكر بأنه على الرغم من انتشار لغة العنف وسوداوية الواقع، إلا أن الرواية- حجر ضحك - حملت في طياتها الأمل والتفاؤل، إذ نلمس نوعاً من الحب الإنساني وحب الحياة والتمسك بها وهو ما جسده بطل الرواية "خليل".

4. ركزت الروائية هدى بركات على الآثار النفسية للعنف، التي كان لها صدى كبير على شخصيات الرواية ، وبين لنا كيف تحل دون تدميرها ، فالآثار التي يتركها العنف سلبية وقاسية سواء على الفرد أو على المجتمع.

5. تعددت صور العنف في الرواية، فمنها عنف الإرهاب العنف في التعامل مع الناس والعنف النفسي.... الخ.

6. وقفت "هدى بركات" في روايتها موقفًا عدائيًا ضد السلطة وحملتها مسؤولية جرائم العنف المستمرة، وعدم قيامها بدورها في محاربة الفساد.

7. تعددت أشكال العنف في رواية "حجر الضحك" فمنها العنف السياسي والعنف الديني والعنف الاجتماعي واللفظي والعنف الجسدي... الخ، وهذا راجع إلى حالة الحرب، التي كانت تسود لبنان، وما ينجر عنها من غياب للقانون والضوابط.

وبالتالي يمكن القول بأن رواية "حجر الضحك" كانت شهادة أدبية يستشعر من خلالها القارئ واقع المجتمع اللبناني وهموم الوطن وانكساراته، وفي الأخير نقول بأنه وُفقت الروائية هدى بركات في تجسيد مظاهر العنف في روايتها "حجر الضحك".



قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، برواية ورش.

• قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- قائمة المصادر الأدبية :

أ-المصادر الأدبية:

1. هدى بركات: حجر الضحك، ط2، آفاق الكتابة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة-مصر
1998.

ب-القواميس والمعاجم:

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة العنف، المجلد الثالث، دار صادر، لبنان. 2010.

3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار
الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، دت.

4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

5. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، المجلد 1، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

ثانياً-المراجع العربية الحديثة :

1. إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، بيروت ،لبنان، ط1، 2015.

2 بن جمعة بوشوشة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، ط1، المطبعة
المغربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2005.

3 رباح مصطفى عليان، العنف الفردي والجماعي "وجهات نظر"، دار الفلك العلمية
للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.

- 4 الشريف حبيلة، الرواية والعنف، دراسة سوسيونفسية في الرواية الجزائرية المعاصرة ،عالم الكتب الحديث، جامعة العربي التبسي، ط1، 2010.
- 5 عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل ،بيروت- لبنان ، 1411هـ/1991م
- 6 عبد الرؤوف عامر، العنف ضد المرأة "مفهومه أسبابه أشكاله"، مؤسسة طيبة، مصر، ط1، 2014.
- 7 علال أعواع: مفهوم العنف الأسري ضد المرأة والطفل، حقوق الإنسان، 2011.
- 8 عبد القادر فيدوح :تأويل المتخيل السرد والأنساق الثقافية ، ط1، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع دمشق-سورية ، 2019
- 9 مصطفى حجازي: العنف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجيا الإنسان المقهور، ط1، المركز الثقافي ، الدار البيضاء-المغرب 2005.
- 10 مصطفى عبدالغني: قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999.
- 11 مصطفى عمر التيز: العنف العائلي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط1، 1998 .
- 12 يمنى العيد: الرواية العربية المخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي للنشر، بيروت -لبنان، ط1، 2011.

ثالثاً-الرسائل والأطروحات والمذكرات:

- 1-براهمة نصيرة: المرأة والعنف في العنف في المجتمع الجزائري ،تحليل سوسيولوجي لأشكاله، أسبابه تمثيلاته الاجتماعية في الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة باجي مختار عنابة، العدد 18، 2015.

2-علي عبد الرحمن الشهري، رسالة ماجستير ،العنف في المدارس الثانوية منجهة نظر المعلمين والطلاب بجامعة نايف العربية،كلية الدراسات العليا قسم العلوم الاجتماعية الرياض ،السعودية، 2003.

3-عمر بن عبد الرحمن الشهري:العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية (دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستيرمخطوط) كلية التربية، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة، 2009.

4-فهد بن علي بن عبد العزيز الطيار:العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية ،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة نايف العربية،الرياض،السعودية، 2005.

5-ماجدة بهاء الدين سيد عبيد: الضغط النفسي ومشكلاته وآثاره على الصحة

رابعاً-المقالات الأدبية :

1-بوشنافة شميصة آدم قبي: "إدارة النظام السياسي للعنف في الجزائر 1988-2000"،مجلة الباحث،ع3، كلية الحقوق،والعلوم الاقتصادية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2005

خامساً- الملتقيات الوطنية :

1-آيت حمودة حكيمة وآخرون، مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية ،فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف،مخبر الوقاية والإرغنوميا بجامعة، الجزائر، 7-8 ديسمبر، 2011.

2-محامون :التنسيقية الوطنية لحقوق الإنسان ،ريدس، منتدى،المناظرة،إعداد التقارير حول التعذيب، بدعم من الاتحادالأوروبي،دت.

سادساً-المراجع باللغة الأجنبية المترجمة للغة العربية :

- 1-تيد. هندريش:العنف السياسي فلسفته وأصوله وأبعاده ترجمة:عيسى طنوس وآخرون
ط2،دار المسيرة ،بيروت، لبنان، 1966.

سابعاً-المراجع باللغة الفرنسية:

- 1.Nicolas Pierre, grand dictionnaire de la psychologie, la rousse, 1991,

ثامناً-المواقع الالكترونية:

- 1-<https://ar.m.wikipedia.org/19> :00, 11/05/2019.

الملاحق

الملحق 1- ترجمة للروائية هدى بركات:

هدى بركات هي روائية لبنانية ولدت عام 1952 وتخصصت في الأدب المعاصر، أمضت في بيروت فترة كبيرة في بدايات حياتها ثم انتقلت للعيش في باريس بفرنسا، منذ ذلك الوقت وحتى الآن تمت كتابة كل مؤلفاته باللغة العربية رغم إقامتها الطويلة بفرنسا، حيث رفضت هدى بركات أن تكتب بأي لغة غير العربية، حيث ترجمت كل مؤلفاتها للغات عدة، وفازت بجائزة "البوكر" العربية سنة 2019 عن روايتها "بريد الليل".

- نبذة عن مشوارها العلمي والأدبي:

ولدت هدى بركات بالبلدة المارونية "بشري" وعاشت هناك حتى انتقلت لبيروت لتدرس الأدب الفرنسي بالجامعة اللبنانية، تخرجت في عام 1975 وتلا تخرجها بسنة سفرها إلى باريس حيث بدأت دراستها العليا، وزامن دراستها في ذلك الوقت الحرب الأهلية اللبنانية مما اضطرها للعودة إلى لبنان مرة أخرى، وفي تلك الفترة بدأ عملها في لبنان في مجالات التدريس والترجمة والصحافة، وخلال الحرب بدأت هدى بركات في كتابة مجموعتها القصصية "زيارات" 1985.

وفي عام 1989 سافرت إلى باريس مرة أخرى واستقرت هناك حتى هذه اللحظة، وهناك نشرت سلسلة من أهم أعمالها مثل "حجر الضحك" 1990 و"أهل الهوى" 1993.

وفي 2003 زارت المملكة المتحدة في زيارة رسمية لأول بث لمجلة "بانيبال" المملكة المتحدة وهي مجلة للأدب العربي المعاصر، وفي الفترة خلال 2010-2011 رشحت هدى بركات لتكون عضوة في مؤسسة أبحاث في "نانت" فرنسا.

وفي خريف 2013 تم اختيار هدى بركات كأول باحثة عربية في قسم الدراسات الشرق أوسطية، ونافست في 2015 مع الروائي الليبي "إبراهيم الكوني" على جائزة "البوكر"، فازت

بجائزة البوكر العربية سنة 2019 عن روايتها بريد الليل، ولا تقدم بركات نفسها على أساس خبرة أنثوية بل تكتب بوصفها كائنا مجاوزا لمفاهيم الأنوثة والذكورة لتتمكن من خلال الكتابة من تأمل محنة الكائن والتباس هوياته وتعددتها.

- أبرز أعمالها:

في عام 1990 تقدمت هدى بروايتها الأولى "حجر الضحك"، إلى جائزة كانت قد أنشأتها مجلة الناقد التي كان رياض نجيب الريس يحررها ويصدرها من لندن وقرأ الرواية "يوسف الشاروني" "إدوار الخراط" "محمد برادة" فأوصوا بمنحها الجائزة الأولى وهكذا طرح اسم بركات على المتلقين للأدب العربي بقوة، ولقيت الرواية ترحيبا حارا.

كانت "حجر الضحك" رواية عن الحرب اللبنانية من منظور ضحية الحرب، وفي سنة 1993 نشرت روايتها "أهل الهوى" واتبعتها برواية ثالثة هي "حارث الحياة" 1998.

وفي الروايات الثلاث تتحرك الشخصيات الصغيرة في غمار أحداث الحرب التي تثبت في كل تفاصيل الحياة، التي أصبحت معطوبة منخورة بالعنف والغريزة، ومن ثم فضحاياها هو أضعف كائنات الفضاء، ولذا يصبحون صرعى الجنون والتدمير الذاتي.

وروايات بركات تكتب مصائر فعل الحب والصبوة إلى الآخر، البعض ينهزم ويتحول ويفقد أنثويته ويغادر موضع عزلته ويذهب إلى الحرب ليصبح كائنا عنيفا، والبعض يلوذ بالجنون احتجاجا حيث المرض فعل الاحتجاج، إن تجربة الحرب هي خبرة جيل بكامله لكن هدى بركات تحاول توسيع دون أن نفقده أصالته.

- إنجازاتها:

نال أول عمل لها "حجر الضحك" جائزة النقد حيث كان هو أول عمل عربي تكون الشخصية الأساسية فيه لرجل مثلي، وصف عمر خاطر الرواية بأنها أفضل رواية كتبت عن الحرب الأهلية بلبنان حصلت على جائزة نجيب محفوظ للأدب عن رواية "حارث الحياة" في عام 2001.

منحتها الحكومة الفرنسية رتبة الفارس في الأدب والفنون عام 2002 وفي عام 2008 أخذت وسام الاستحقاق.

وفي 2019 فازت بالجائزة العالمية للرواية العربية عن روايتها "بريد الليل".

ملخص الرواية:

تعد حجر الضحك رواية ممتازة تسرح بك في أجواء الحرب اللبنانية بمأساتها التي تتوارى رغم حضورها خلف التفاصيل وسلوكيات الشخوص. وضعت برواية البطل الواحد أو (اللابطل) الواحد على خلفية الحرب في بيروت. نبعت عن حدة في الرواية وعمق في التقصي لكاتب مثقف وحامل لأحاسيس مرهفة، وكاتب جال في بحر الحرب اللبنانية فاستقى منها أحداث روايته ومشاكل الشباب المعاصرين لها فجاءت من واقع الحياة معبرة عن أرض الواقع ومستوحاة من نسيج الحياة اليومية للمواطن اللبناني.

رواية هي أيقونة إلى كبير، تحكي عن الحرب اللبنانية بالنظر إلى تاريخ صدورها في بداية التسعينات من القرن الماضي. كان من الممكن أن تنزلق إلى خيارات سيئة مع الشخصية الرئيسية المثلية، التي تبحث عن هويتها لكن هدى بركات تتفادى ذلك باحتراف. لقد حلت الرواية شخصية المثلي الباحث عن هويته الجنسية، وقد ضمن لنا مقاطع توصيفيه فذة لشعور اللبناني الذي يعاد إنتاجه مع كل أزمة.

رواية تتابع فيها هذى بركات تداعيات الحرب وما فعله القصف والموت العبثي والعنف ثم اعتياد العنف وأثره في تشويه الإنسان حد التوحش، حد انتزاع الآدمية ذاتها، تفعل بركات هذا دون عنف في السرد بل رقة خالقه وثرء في اللغة ورهافة إحساس في الوصف، هذه الرواية فعلا رائقة فهي مزيج من المشاعر الخالصة التي تلامس مشاعر القارئ بصدق عميق.

هناك فرق شاسع بين أن تقرأ رواية عن الحرب الأهلية وأنت تعيشها في نفس اللحظة بكل تفاصيلها كل حديث عن وضع الحرب من قتل وتشريد يمثلني. وهذه الرواية فلا نجحت كاتبها في تصوير القضية الإنسانية في مسحة من الشجاعة التي تحلت بها وهي تكشف عن مشكلة جدلية في مضمون شبه تاريخي عن الحرب، هي عمل مختلف ورائع.

رواية تحمل عمقا في النفسي لكاتب مثقف وحامل لأحاسيس مرهقة.

نقرأ أيضا هنا عن البلدان العربية وأدبها والسينما الرواية مثيرة للاهتمام لأنها تدور حول قضية لم تناقش كثيرا من قبل في العالم العربي. ألا وهي الشذوذ الجنسي في الشخصية الرئيسية "خليل" هو شخصية مركبة بكل المقاييس لا تفهمه ان كان ذكرا أو أنثى، طفلا أو كهلا، مثقفا او جاهلا وهذا مثير فعلا. لكن أعتقد أن الرواية فقدت الكثير من قيمتها بالترجمة. وهناك نقص واضح في علامات الزحم وألسن أن هناك حذفاً أيضاً، الامر الذي يجعل القراءة مملة ومرهقة.

وتعد 'حجر الضحك' رواية أدبية لهدى بركات كتبت و هي امرأة عن "خليل" الرجل ذو الميولات الجنسية العنيفة، باتفاق و احترافية المبدع الأصيل أن تأخذنا الى دواخل هذا الشخص و الغموض في أعماق شخصية و جعلتنا نحس باختلاجاته، و اضطراباته، و ألمه و هو عاجز عن الاندماج و الانسجام في مجتمع قاس، ليس فقط بحرية ولا إنسانية و جريمة ولكنه قاس أيضا لأنه يصنف "خليل" في خانة الشذوذ، فيبقى عاجزا عن البوح بحبه لكل أولئك الذين

خفق قلبه لحبهم و جافاه النوم لأجلهم و مزقه الحزن حين أخذتهم الحرب .أليست قمة الإبداع
أن تكتب المرأة عن دواخل للرجل ،و ليس أي رجل و لكنه رجل مثلي الجنس .0..



فهرس

الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات :	
	الإهداء	01
	شكر وعرفان	02
أ - ب - ج	مقدمة	03
4	الفصل الأول: مظاهر العنف في الرواية العربية الحديثة	04
5	المبحث الأول: مفهوم مصطلح العنف	05
5	1-المفهوم اللغوي لمصطلح العنف:	06
6	2-المفهوم الاصطلاحي للعنف.	07
8	المبحث الثاني: أشكال العنف الإيديولوجي	08
8	1. العنف السياسي	09
10	2. العنف الديني	10
12	المبحث الثالث: أنواع العنف الاجتماعي	11
13	1. العنف الذكوري	12
15	2. العنف اللفظي	13
17	3. العنف الجسدي (البدني)	14
19	4. العنف الرمزي	
20	المبحث الرابع: ظاهرة العنف في الرواية العربية	15

20	1- تجسيد العنف في الرواية العربية	16
21	2- واقع رواية الحرب الأهلية اللبنانية	17
23	الفصل الثاني: تجليات العنف في رواية "حجر الضحك" لـ: "هدى بركات"	18
23	المبحث الأول - مظاهر العنف الجسدي (البدني) في رواية "حجر الضحك"	19
29	المبحث الثاني - مظاهر العنف اللفظي في رواية "حجر الضحك"	20
30	المبحث الثالث مظاهر العنف الرمزي في رواية "حجر الضحك"	21
34	المبحث الرابع: مظاهر العنف الذكوري في رواية "حجر الضحك"	22
40	المبحث الخامس: دلالة الزمن وعلاقته بالعنف في رواية حجر الضحك	23
39	الخاتمة:	24
41	قائمة المصادر والمراجع	25
44	الملاحق	26
49	فهرس موضوعات	27
51	الملخص	28

الملخص:

يبحث موضوع رواية حجر الضاحك لهدى بركات في ظاهرة العنف في المجتمع اللبناني وأثره السلبي ، وقد وفقت الكاتبة بأسلوبها الخاص في خلق شاعرية خاصة بالرواية ، عبرت من خلالها عن أشكال العنف وتداعيات على الفرد والمجتمع، وكانت لها رؤية فنية وجمالية وواقعية اتجاه قضايا العنف، وقد صورت بعض أشكال العنف في روايتها تصويرًا دقيقًا بحيث استطاعت أن تؤثر في القارئ العربي وتجعله يتفاعل مع أحداث روايتها ، وكان لها أسلوب خاص في سرد تلك الإحداث استعملت فيه تقنيات سردية خاصة ، استطاعت من خلالها إظهار مساوئ العنف على الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: العنف -العنف الجسدي -الإرهاب.

Abstract :

Looking at the subject of a novel "HADJAR DHAHIK" of "HOUDA BARAKAT" In the phenomenon of violence in Lebanese society and its negative impact, the writer has succeeded in her own style in creating a poetic special novel, through which she expressed forms of violence and repercussions on the individual and society, and had an artistic, aesthetic and realistic vision towards the issues of violence, and the writer in her novel portrayed some forms of violence so accurately that she was able to influence the Arab reader and make him interact with the events of her novel, and each has a special style in recounting these events in which she used special narrative techniques that were able to influence the Arab reader and make him interact with the events of her novel, and each has a special style in which to recount these events used special narrative techniques by showing the abuse of violence against the individual and society.

Keywords : Violence, physical violence, terrorism.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



تصريح شرقي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): الحام نويرة ... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 207577197 والصادرة بتاريخ: 2022.03.14

بدائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أ.أ.د. ن. حديد ج. حصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

تدعيم البحث في رواية مير الصالح لحدو بركات

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة

في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

28 جوان 2022

المسيلة في: / /

إمضاء المعني

Nd



ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته